## البنيوية التكوينية والبنيوية الجنينية ( النشوئية)

**نوربرت إلياس** **بيار بورديو**

| التعريف بهما | |
|---|---|
| **نوربرت الياس** ألماني الأصل ولد سنة 1897 – 1990 من السوسيولوجين المنسيين هو صاحب كتاب حول سيرورة الحضارة – السوسيولوجيا والتاريخ – كتاب مجتمع الأ فراد.<br><br>كتاب سيرورة التحضر او الحضارة من أهم الكتب في علم ا لاجتماع، لأنه كتبه بعد ما عايش أحوال الحرب العالمية في ألمانيا وكيف تفشت خلالها مظاهر العنف والعدوان ليعرف بعد بحث طويل كيف تمكنت أوروبا من الوصول إلى الحضارة والتطور بعدما كانت سماتها الجهل والعنف إلى تقدم وتطور.<br><br>إن أساس قيام الدولة عند نوربرت هو الفرد يعني هو الوحدة الأساسية للتحليل لذا فتحليل سلوكه في المجتمعات الأروبية في بيئات مختلفة أمر إلزامي خاصة في المجتمعات التي كانت تتميز بالعنف ثم أصبحت متحضرة.<br><br>أيضا أعطى مفهوم أو معادلة ( هوية نحن – أنا )<br><br>ولتفسير السيرورة الحضارية فإحداث التوازن بين نحن ( إلى كل ماهو إجتماعي) والأنا (الفردانية) وهذا التوازن هو جوهر هذه السيرورة.<br><br>من البداية يهتم بدراسة المجتمع والأفراد بنفس الأهمية با لإضافة إلى دراسة العلاقات الموجودة بين الأفراد داخل المجتمع. | **بييار بورديو** فرنسي الأصل ولد سنة 1930-2002<br><br>أغنى بورديو السوسيولوجيا المعاصرة بمصطلحات<br><br>ومفاهيم تخص سوسيولوجيته-العنف الرمزي-إعادة ا لإنتاج-الحقل الاجتماعي-الهابيتوس الرساميل(ليشمل جميع أشكال الرأسمال الثقافي ).<br><br>السوسيولوجيا عند بورديو: رؤية ماركسية نقدية من أهم ممثلي المقاربة الصراعية ذات التوجه الماركسي وكذلك من رواد البنيوية التكوينية ينطلق سوسيولوجيا نقدية صراعية.<br><br>يرى أن المجتمع منقسم إلى حقول champs<br><br>(تقسيم العمل أوجد حقول وفضاءات فرعية) من أسرة بسيطة ريفية .... اجتماعية.<br><br>تخرج من مدرسة المعلمين العليا بباريس، وأصبح مدير الدراسات في كلية الدراسات العليا بباريس، وهو مؤسس ومدير مركز علم الاجتماع الأوربي، وتقلد منصب أستاذ في كلية فرنسا.<br><br>أجمع في فكره بين ثلاث مؤسسين لعلم الاجتماع وكان واسع النطاق بفضل دراساته تعدت فرنسا.<br><br>إذن عمل بيار بورديو على تطوير النظريات الكلا سيكية فلم يعارض وإنما قام ببناء تصور يدمج إسهامات ليؤسس للنظرية البنيوية التكوينية (النشوئية) |

**البنيوية التكوينية** ترى أن :

البنية ليست كيانا مغلقا، إنها ذات دلالة وظيفية وغير معزولة.

**عن الذات الفاعلة والتاريخ:**

أما البنيوية الشكلية فإنها تفصل البنية عن الذات والتاريخ وعن كل البنى الا قتصادية والاجتماعية.

**نوربرت الياس** والبنيوية التكوينية [ التوليدية ] [ التشكيلية ] السوسيولوجي المنسي.

**منهجيته السوسيولوجية** : يتبنى مقاربة سوسيولوجية توفيقية تجمع بين الفهم و التفسير، بين التصور الكلي عند إيميل دوركايم والتصور الفردي عند ماكس فيبر، بين الفعل والبنية المجتمعية عبر عملية الانبناء والهابيتوس ومنه فإن:

معنى الانبناء ← الواقع الإجتماعي يبنى من قبل الأفراد الفاعلين المجتمعين، بناء على الخبرات ماضية أو خيرات حاضرة تستمدة من الحياة اليومية ، أو تتكون بواسطة الهابيتوس، وتشتغل هذه الخبرات على أساس أنها خبرات لا شعورية ولا واعية وهذه الخبرات هي عبارة عن هابيتوس مجتمعي.

حاول في دراساته السوسيولوجية التوليف بين الفرد والمجتمع (أي الفعل و بنية المجتمع) ( مثله مثل بيار بورديو أعطى أهمية للفرد (السلوكيات والأفعال) بنفس القدر للمجتمع (والبنى المجتمعية) أي يجمع بين الفهم والتفسير، بين الذات و الموضوع.

بين المنهجية الكلية لدوركايم والمنهجية الفردية لفيبر ويسمي هذا الجمع بالانبناء السوسيولوجي.

لم يفرق بين السوسيولوجيا والسيكولوجيا أي أن نوبرت إلياس أكد على الباحث أن يدرس المجال العاطفي والشعوري والإنفعالي والوجداني لدى الكائن الإنساني في ضوء المقاربة السوسيولوجية.

من منتقدي البنائية الوظيفية ← وجه انتقادا لاذعا للبنائية الوظيفية لأنها كانت

تنظر إلى الأفراد على أساس أنهم أشياء مادية، وعالجوا العمليات الإجتماعية معالجة ميكانيكية ومن خلال هذا طور علم الاجتماع التشكيلي الذي يركز على الفردية ويشخصها لذلك فقد درس العمليات الاجتماعية بدلا من النسق الاجتماعي ا لافتراضي الذي لا يعترف بوجوده أصلا.

يؤمن إلياس على أن علم الاجتماع ينظر إلى السلوك الفردي على أنه جزء من سلا سل من ..... الاجتماعية وكلما صارت هذه السلاسل أكثر ما ..... عن الفرد أصبحت أكثر ..... للطابع اللا شخصي ، ومع ذلك فإن هذه السلاسل هي حلقات من الفعل وليست أنساق منفصلة عن الناس.

من مفاهيم إلياس نوبرت الفعل والواقع الاجتماعية باللعبة واللاعبين فالفاعلون هم اللاعبين داخل سياق اللعبة ممارسة أحد اللاعبين بفعل على فيستلزم كل حركة أو سلوك رد فعل من اللاعب المنافس أو المقابل، لا يمكن فهم تصرفاتهم إلا في سياق اللعبة .

أيضا استخدم مفهوم الهابيتوس قبل بيار بورديو وبعناية تلك المعرفة المجتمعية المستضمرة أو المخزنة لدى الأفراد شكل غير بشكل غير واع، وتجدر مع الوقت بفعل الأسرة أو المؤسسة أو الحرب، ويحيل هذا على التنشئة الإج أو التطبيع أو الاد دماج الاج ، أي تشرب الأفراد لمجموعة من المعايير والقيم والعادات المجتمعية ، بفعل الاحتكاك ، والتطبع والتماثل مع البنيات الموضوعية وتتميز الهاييتوس بـ الديمومة والتحول والتطور التاريخي وتطوره من جيل إلى جيل آخر.

## بيار بورديو والبنيوية الجنينية

**البنيوية ( النشوئية أو الجنينية):** لدى بورديو بتعريفه للبنيوية الجنينية على أنه لا يمكن عزل تحليل البنى الموضوعية لبنى الحقول المختلفة عن تحليل نشوء البنى الذهنية عند الأفراد السوسيولوجين التي هي إنتاج الاندماج البنى الاجتماعية ولتحليل نشوء البنيوية هذه البنى ذاتها وفقا لتمثلاتنا...

**الهابيتوس**: نظام من المواقف والممارسات التي اكتسبها الفرد خلال تنشئته الا جتماعية، كما أنه يشمل كل نواحي الحياة اليومية ( لغة ، ثقافة، عادات ، مكتسبات، لباس، هويات....) وعليه فكل طبقة اجتماعية هابتوس خاص بها.

أي ان **الهابيتوس** إلى تلك الاستعدادات التي توجه سلوكياتنا وتصوراتنا حول موفق معين داخل المجتمع في حياتنا اليومية اكتسبناها من خلال نشأتنا اليومية و لكل منها هابيتوس.

كما أن **الهيمنة الذكورية** قد تطرق إليها من خلال تفسيره للعلاقات الاجتماعية انطلا قا من دراسة عن المجتمع القبائلي بالجزائر، والهمينة الذكورية (الرجولية) تضع الرجل في المركز والمرأة في الهامش.

والهمينة الذكورية لايمارسها الذكور لوحدهم بل هي ثقافة مجتمعية تكرسها النساء في حياتهم المجتمعية باعتبار الفروق بين الجنسين مبررة اجتماعيا وتمنح لكل الجنسين مكانة ودور اجتماعي محدد يعطي الهيمنة للرجال ( ثقافة مجتمعية ومقبولة اجتماعيا).

""بورديو لاينظر الى المجتمع على انه ظواهر اجتماعية جاهزة.""

يتبنى **بورديو البنيوية الجنينية** على المستوى السوسيولوجي، بمعنى أنه يوفق بين الفعل والبنية الجمع بين دور الفاعل الإج وبنية المجتمع فكل واحد من هذين العنصرية تؤثر في الآخر.

و تعامل بورديو مع البنية على شكل حقول حيث استخدم مفهوم الحقل ليشير على بعض المعاني التي كانت تشير اليها كلمة بنية في النظرية البنيوية.

من خلال **بورديو** أكد بقوله أنه هناك نشأة اجتماعية من جهة البنى والتفكير والإ دراك والفعل ... ومن جهة أخرى البنى الاجتماعية، وبالتالي فإن البنيوية الجنينية

ينطلق **بورديو** من رؤية المدى الاجتماعي كحقل من الصراعات الاجتماعية التي تقع في نطاق الطبقات، هذه الصراعات الطبقية التي ينبغي النظر إليها بعيدا عن المحتوى الماركسي التقليدي للصراع الطبقي بل بمحتوى أحد المفاهيم المركزية في البنيوية الجنينية وهو الهابتوس بوصفه منهجية ذات محتوى ثقافي وظيفتها إعادة إنتاج الصراع الطبقي.

في هذا الإطار كان هم بورديو الهوة بين الذاتي والموضوعية لإيجاد الهابيتوس (المنطلقات الشخصية) والمجال ورأس المال.

إذا كنت أحب لعبة التوصيمات ( أي إذا قبلت بمنطق تصنيفي بمعنى من خلال

النظريات فإنني أقول أحاول صياغة بنيوية تكوينية جنينية لعلم الاجتماع) من خلا ل جملة من **المفاهيم الحديثة لبناء علم اجتماع نشوئي جديد**.

**الحقل الإجتماعي**: هي عبارة عن مجموعة من الحقول الاجتماعية، وتقسيم العمل الذي تحدث عنه (إميل دوركايم) أدى إلى تشكل عدة حقول مختلفة ( سياسي ، ثقافي ، اقتصادي)

وكل حقل يتميز باستقلالية نسبية عن المجتمع ككل وتخترقه مختلف أشكال التنافس والصراع من أجل الهيمنة والسلطة وامتلاك رأس مال ).

إذن يمكن تصنيف نظرية **بييار بورديو** ضمن **الصراعية النقدية** لأنه ينتقد النظام الا جتماعي بالإضافة إلى دعمه للصراع التي تتخلل هذه الحقول كأسلوب للهيمنة.

**إعادة الانتاج لبيار بورديو:** بلور هذا المفهوم من خلال اهتمامه بالنظام التربوي الفرنسي عبر الدراسة والتحليل حيث انطلق من فرضية أساسية مفادها أن المتعلمين لا يملكون نفس الحظوظ في تحقيق النجاح الدراسي، وذلك راجع إلى التراتبات الاجتماعية والتفاوتات الطبقية ووجود فوارق فردية داخل الفصل الدراسي نفسه، إذ أن المدرسة تعيد إنتاج نفس التفاوت الاجتماعي من كان ذو طبقة برجوازية يتخرج ابنه بطبقة برجوازية بشهادة برجوازي والعكس من كان ذو طبقة دنيا يتخرج ابنه بنفس الطبقة أي طبقة الدنيا

"ثقافة المتعلمون يبقون غير متساوين أمام المدرسة وثقافتها وثقافة أبناء الفئة الدنيا يلقون قطيعة بين ثقافة المدرسة وثقافة الشعبية".

**العنف الرمزي**: هو عنف غير مرئي وغير ملموس بل محسوس ويمارس عبر اللغة و الهيمنة والإيديولوجيات وتمارسه الدولة عبر مجموعة من المؤسسات كالإعلام و الصحافة عبر شاشة التيليفزيون

**الرساميل:** المعرفة وانتاجها على الافراد وتزيد مدى تأثيرها

**الرأسمال الرمزي :**

1. **الرأسمال الثقافي:** الكفاءات والمكانة الرمزية التي يحوزها الفرد من خلال التربية والتعلم ويحوزها كتراث سردي ورمزي، وهو أيضا المنتجات الثقافية ك المعارف والفنون.

المكانة التي يحظى بها الفرد لدى المجتمع نتيجة امتلاكه للشعوب أو السمعة أو الشرف تحظى بتقدير الجميع.

موارد الفرد الثقافية من شهادات ومعلومات وشواهد علمية ومهنية يحملون منتوج ثقافي.

2. **الرأسمال الاجتماعي:** الموارد المادية والمالية للفرد وكل ما يخص ثروته وممتلكاته ، ومجمل العلاقات الاجتماعية ومعارف وصداقات وغيرها من شبكة الروابط الاجتماعي..

**ملاحظة سوسيولوجية**

**بلور بيار بورديو** نظريتة السوسيولوجية من خلال تطويره للنظريات السوسيولوجية الكلاسيكية (خاصة دوركايم وماركس وفيبر ) ولكن عوض أن يعارضهم عمل على بناء تصور يدمج هذه الاسهامات ليؤسس نظرية بنيوية جنينية ( نشوئية )خاصة به وخاصة بمجموعة من المفاهيم

بيار بورديو من السوسيولوجين الذين أحدثوا ضجة في تاريخ علم الاجتماع بحيث أنه كان يهدف لإنشاء علم الاجتماع جديد، جديد من ناحية المفاهيم ومن ناحية إعطاء ضجة جديدة لنظريات ومقاربات سوسيولوجية تمزج بين الفهم والتفسير و التحليل بالإضافة إلى دمج الفعل والبنى الاجتماعية والذي أعطاها تسمية الحقول ا لاجتماعية, إذن بيار بورديو من أهم ممثلي المقاربة الماركسية النقدية بمعنى أنه كان ذو توجه ماركسي ومن رواد البنيوية الماركسية..

# نظرية البناء الاجتماعي للواقع

**تشير نظرية البناء الإجتماعي للواقع** الى[ الظاهراتية / الفينومينولوجية المعاصرة]

**أولا- مفهوم النظرية**

**ثانيا- مرتكزاتها الاساسية "المجتمع كواقع موضوعي وذاتي"**

**ثالثا- روادها** ← **بيتر برغر** ← اصحاب كتاب علم الاجتماعي الأمريكي عام 1960

← **توماس لوكمان**

**استهلال لعرض المحاضرة**

تعد نظرية البناء الاجتماعي للواقع من النظريات المسندة إلى: علم الاجتماع الأ مريكي المعاصر وتعرف ب **فينومينولوجيا الواقع** "الملاحظة الميدانية لظواهر وقعنا الاجتماعي"

**التفكير السوسيولوجي** لدى **بيتر برغر و توماس لوكمان** هو تفكير ابستيمي(معرفي) خارجي (بمعنى تحديد معرفة الواقع الموضوعي بعوامل خارجية) لا تؤدي إلى وضع مثالي (العالم الموضوعي ليس إلا تقديم للموضوعات نحو الخارج) لكن هذه الموضوعية حسبهما ليست محايدة بل هي تداعيات على طبيعة النظام الإجتماعي

- كيف نشكل ونعيد تشكيل واقعتنا من خلال فينومينولوجيا الحياة اليومية للأفراد من خلال ما نلاحظه ميدانيا وواقعيا ( كيف نشكل ونعيد تشكيل واقعنا الإ جتماعي) من خلال ممارستنا اليومية، أفعالنا....

- لديهما كتاب البنية الإجتماعية للواقع هو كتاب علمي كتبه بيتر برغر وتوماس لوكمان وتم تم نشره 1966, يقدم الكتاب أفكار جديدة ومبتكرة حول الطريقة التي ينظر بها الأفراد والمجتمعات إلى العالم ويتفاعلون معه.

- تتعلق افكار هذا الكتاب بالواقع كمفهوم قائم على البناء الإجتماعي أي أن الواقع

الذي نعيش فيه يتم تكوينه وتشكيله من خلال النشاط الانساني.

يطرح الكتاب تساؤلات مهمة حول كيفية تشكيل البشر للواقع الإجتماعي وكيف يتأثرون به في المقابل, هذه النظرية تقدم فهما أعمق لكيفية تأثير البيئة الإجتماعية على الفرد, وكيف يمكن للفرد أن يؤثر في البيئة الإجتماعية التي يعيش فيها.

- كيف نبني واقعنا؟ كيف تشكل اللغة واقعنا الإجتماعي- كيف يتم تشكيل الواقع الإ جتماعي؟ كيف يتشكل الأفراد والمجتمعات الواقع الإجتماعي؟

- هل الدين هو بناء إجتماعي ؟

- كيف تشكل الجماعات واقعنا؟

- كيف تشكل الأدوار الإجتماعية واقعنا؟

- كيف تشكل الرموز والإيدلوجيات الإجتماعية؟

- كيف تستخدم الرموز والإيديولوجيات لتشكيل وإعادة تشكيل الواقع الإجتماعي؟

***أولا- التعريف بالنظرية وجذورها الفكرية** :

هي إمتداد للنظرية الظاهرية (الفينومينولوجية وظهرت بطريقة مغايرة كما عرفت به [كبديل نظري] لتأخذ أبعاد جديدة ومغايرة على ما عرفت به قديما, ظهرت في أواخر القرن العشرين وتطورت عل يد كل من بيتر برغر وغيرهم [وضع هوسول جذورها الأولية في أواخر القرن 19] من الفينومينولوجيين المعاصرين.

**ثانيا- الركائز الأساسية للنظرية:**

1- المجتمع كواقع موضوعي وذاتي: **- الإنطلاقة الأولية**

**- كتاب البنية الإجتماعية – علم الإجتماع الأمريكي**

(بمعنى تحديد معرفة الواقع الموضوعي بعوامل خارجية) عمل كل من بيتر برغر وتوماس لوكمان على:

- تطوير التحليل الظاهري للواقع للإضافة ابعاد جديدة للقضايا الأساسية للظاهرتية.

* ولد توماس لومان سنة 1917 في سلوفينيا البحث عنها في المنصة model

* ولد بيتر برغر عام 1927 في فيينا

**كتاب البنية الاجتماعية – التشكيل الاجتماعي للواقع the social construction of reality**

نشر عام 1966

انطلقا من فكرة مفادها علم الاجتماع من منضور معرفي ابستيمي

حيث ركز على العملية التي يصبح بموجبها أي جسم معرفي مقبولا اجتماعيا كواقع " ان ما يقصدانه من تشكيل الواقع هو العملية التي يخلق الناس بواسطتها باستمرار من خلال افعالهم وتفاعلاتهم واقعا مشتركا والذي يخبر باعتباره واقعيا من الناحية الموضوعية وذا معنى من الناحية الذاتية.

المقصود بالموضوعية فهو يمثل نضام اجتماعي يسير عليه باعتباره منتجا انسانيا بـ الذاتية فهو ذو معنى شخصاني بالنسبة للفرد.

* يقتصران بان الواقع اليومي يمثل نسقا تم بناؤه اجتماعيا ويضيف الناس عليه نظاما معنيا من الظواهر اليومية

* قدموا عمل جديد او فرع اخر من علم اجتماع الظاهراتي حيث ظهرت المرتكزات النظرية لاعنال بيرغر وتوماس في مؤلفهم التشكيل الاجتماعي للواقع

* ان قلب هذه النظرية تتعامل مع التساؤل حول كيفية تشكيل الواقع اليومي اجتماعيا أي كيف يمكن ان تصبح المعاني الذاتية حقائق موضوعية واقعية.

بالإضافة الى هذا سعى بيرغر بيتر لتوضيح تصوره حول عملية تشكيل الواقع باعتبارها عملية مستمرة سعى الافراد لإيجادها عن طريق التفاعلات والافعال وخلق واقع مشترك يتكون من خبراتهم من الحقائق الموضوعية والمعاني الذاتية وهذا ما جعل بيرغر يصنف نوعين من الواقع ¬ واقع ذاتي + ينعكس من خلال المعنى الذاتي الذي يدركه الافراد.

واقع موضوعي + يرتبط بالنظام الاجتماعي ويعتبر نتاجا للإنسانية كيفية تكوين الواقع عن طريق انماط معينة من الواقع والعمليات الاجتماعية.

**المرتكزات الاساسية لبيتر برغر و لوكمان**

- يمكن النظر لهذه النظرية باعتبارها محاولة لتجسيد المستوى التحليلي السوسيولوجي قصير المدى والمستوى بعيد المدى وهي المحاولة من المحاولات القليلة التي قام بها المنظرين السوسيولوجيين.

**التشيء¬** التحول نحو الخارجية¬ تحويل التشكيل الإجتماعي للواقع نحو الخارجية بمعنى تحويل ذاتية الفرد من وعي فردي أو ذاتي لجعل النشاط الإنساني موجها لخلق العالم الإجتماعي للأفراد.

**الموضوعية ¬** هي عملية محددة, أو عملية منظمة بمعنى أتم أقوم بعملية ضمن نظام إجتماعي أو أوامر توجهي كفرد نحو عالمي الخارجي وتعتبر اللغة الوسيلة التي .... بواسطتها الموضوعات على نحو ما ويوضح بيرغر أن اللغة أو التعابير اللغوية من الموضوعات العامة للحياة اليومية [الموضعة].

**الإندماج¬** الإستدماج ¬تمثل نوعا من النشئة الإجتماعية

وكلما كانت تنشئة جيدة وناجحة كلما كان هناك هوية موضوعية وذاتية تشكل لنا واقع إجتماعي جيد وناجح.

¬هذه المراحل الثلاث أو العمليات الثلاث عملية ديكالتيكية هي بمثابة تركيز على القيم والأفكار والمعارف (معرفية) والمعايير كعناصر أساسية لتشكيل الواقع الإ جتماعي والنظام الإجتماعي كما أنها تساهم في بناء تنشئة مستمرة.

**ملاحظة سوسيولوجية**

لا يخفى لنا أن القالب الذي صمم من أجله هذه النظريات هو قالب غربي ولا يعبر عن واقعنا للمجتمعات العربية، إلا أننا كعالم عربي و إسلامي خاص استنادا لمعطياته، رغم أنه يتمتع بكثير من العقلانية الا أنه هناك محاولات لتحديد طبائع مجتمعاتنا وفق للنظريات هذه إذ اعطت المفاهيم طابعا جديدا للبنية المجتمعية أو الاجتماعية